- **الباب الأول :**
- **السداسي الثاني:**
- **المقياس : اللسانيات المعرفية(العرفنية).**
- **الفئة المستهدفة : طلبة السنة الأولى ماستر لسانيات عامة.**
- **الأستاذ : د ، صالح غيلوس.**
- **الدرس الثاني : سلبيات النظرية التوليدية التحويلية و إرهاصات النظرية العرفنية**

ويذهب البعض ومن بينهم سامبسون Sampson إلى عدم وجود شيء يسمى الحدس؛ بل يعزى إلى أن الحدس مع أنه عرضة للخطأ شأنه شأن الملاحظة، لا يمكن أن يُنقد بشكل بناء على النحو الذي ننتقد فيه تقارير الملاحظات.[1] وترى جودث جرين Green Good th أن اعتماد معيار الحدس ساهم بشكل كبير في وضع بعض العقبات أمام الدارس اللساني، وهي تتجلى في ما يلي:

* عندما يطلب من الناس أن يحكموا على السلامة اللغوية، فأنك تجدهم يميلون إلى الوقوع تحت تأثير اعتبارات أخرى لا تتعلق بما طلب منهم.

* بعض الجمل يتحدث بالمتكلم قد لا توافق قواعد السلامة اللغوية؛لأنها أنصاف جمل.

* توجد جمل تتشابك مع جمل أخرى.

1- نفسه، ص30

و يعني هذا أن هذه الجمل يمكن توليدها بواسطة قواعد اللغة، والصعوبة التي " يتلقاها المرء في إصدارها أو فهمها؛ إنمَّا يعزى فقط إلى التحديدات التي تحيط بالذاكرة ". [2]

4- العقلانية: ربطها بالجوانب المتعلقة إجمالا بالقدرة المعرفية والعقلية عند الإنسان،وهي تأخذ منطلقاتها من قضية علاقة الفكر باللغة، لتجعل التمايز واضحا بين الإنسان والحيوان، " البشر يحصلون على معرفة بالإنجليزية أو اليابانية، في حين أن الصخور والقردة أو الطيور، لا تفعل الشيء نفسه تحت الظروف نفسها".[3] وهي سيرورة إبداعية تنتج عبر الفاعلية التخيلية والمفهومية، وتتعامل مع المعطيات الطبيعية بصورة آلية مرنة ومفتوحة، تتجاوز منطق الضرورة الصارمة والتنفيذ الآلي.

5- التجريد: يسعى الإنسان للمحاكاة والاستكشاف والاستقصاء، والاستدلال وفي بعض الأحيان يضطر إلى استخدام الأمثولات لتساعده على فهم المبادئ المجردة في عالمه، وللكشف عن الظواهر المعقدة، ويتم ذلك بالبحث في الخصائص المجردة للملكة اللغوية ".[4] ومنه يجب على اللساني أثناء الوصف أن يزيح البرامترات المعرقلة لبناء التفسير في مجال من مجالات البحث، كما يجب أن يقبل بوجود أمثلة مضادة

---

[2]- جرين جودث: التفكير واللغة ، تر، عبد الرحمان عبد العزيز العبيدان ، دار عالم الكتب، الرياض، 1990، ص 140

[3]- مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة،تاريخها – طبيعتها – موضوعها–مفهومها، دار الكتاب المتحدة،بيروت، 2010، ص12

[4]- مصطفى غلفان، وآخرون: اللسانيات التوليدية، من النموذج المعيار إلى البرنامج الأدنوي، عالم الكتاب الحديث، إربد الأردن، 2010، ص 214

في مسار بناء النظرية.[5] وعليه فقد استخدم تشو مسكي الملاحظة والتجريد و تمكن من حل مشكلة المعطيات التجريبية العالقة في الظواهر اللغوية.

6- الإبداعية Créativité: أن اللغة من أهم الأنشطة التي ينفرد بها الإنسان الذي لا يكتفي بتلفظ الصيغ الكلامية التي التقطها سمعه فحسب، وإنما يستطيع أن يولد قدرا كبيرا من الجمل لم يسمعها قط، ويعبر عنها بصورة غير متناهية من التراكيب.فاللغة خلاقة بطبيعتها، فالتوليد صفة بشرية تسقط عنه الآلية وهي نوعان:

- إبداعية تغيّر النظام ومحلها التأدية فكل الانحرافات الاجتماعية والنفسية، التي تتباين من شخص لأخر؛ وتعتبر صفة للتمايز.
- إبداعية تحكمها القواعد وتوجهها ومجالها الملكة، وهي تسمح بالتوليد اللانهائي.[6]

أعطى تشو مسكي لها قيمة كبيرة واعتبرها ركيزة أساسية؛ لأنها تشكل العلاقة بين الطابع المحدود المدخل للخوارزميات والطابع اللا محدود لمخارجها، حين نطلب من حاسوب مبرمج ليولد الجمل الصحيحة ومادام أنه يعمل بطريقة آلية سلسة، فهو يعمل وفق ما طلب منه ، حتى لو تركته إلى آخر الزمان، فلن يحيد عما برمج عليه. [7] فالحاسوب لا يمكنه مطلقا محاكاة السلوك اللغوي عند البشر فالتفكير

5- قضايا إبستمولوجيا في اللسانيات ، ص258

6- شفيقة العلوي: محاضرات في اللسانيات المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2004، ص 49

7- ينظر، سيلفيان أورو، جاك ديشان، جمال كولوغلي: فلسفة اللغة، تر، نسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ، لبنان، ص 308/307

والتخيل صفة بشرية تظهر قدرة المتكلم على خلق عالمه الذي ينتج فيه اللغة كيفما شاء.

7- **الصورنة:** تقديم اللغة في سياق نسق صوري .Un Système formel يمكّن من تخصيص التعابير اللغوية وقواعد البرهان المقبولة دون غموض. ولكن يجب أن لا نختزل الأهمية العلمية للصورنة في التعبير، غير أن وجهة النظر الصورية تقتضي ممارسة الرمزية، بما هي لغة بناء مناسبة للحد الصوري Définition formelle، و بما هي قابلة لأن يتمّ تداولها لا كوسيلة للتعبير تحيل إلى معنى، ولكن كموضوع جديد، بحيث تكون الرموز المجرّدة موضوعا للصورية بما هي المنزع الذي ينحو إلى التعبير بطريقة مجرّدة عن التماسك الداخلي للبنية العامة للقضايا، بحيث لا يبقى عند صياغتنا لها "سوى عبارات ليس لها أيّ معنى تجريبي، وقد اعتمدها تشو مسكي لبناء النماذج اللسانية وصورنة المبادئ العامة، فيمكن بواسطة الاستدلال أن نفسر الظواهر من خلال الربط بين تطوّر القدرة التفسيرية ونضج الآليات الصورنة للمبادئ والتعميمات اللسانية.[8] غير أن الاعتماد كلية على الصورنة، لا يمنع من ظهور بعض السلبيات التي صاحبت تطبيقه و نذكر منها:

- التعقيد الصوري والإفراط فيه حد من الاستفادة منه.
- الترميز بكثرة ، عقد من الصياغة السليمة للنموذج الواحد.
- صعوبة الانتقال من نسق صوري لأخر.

[8]- ينظر، اللسانيات التوليدية، من النموذج المعيار إلى البرنامج الأدنوي، ص201

لم يكتف تشومسكي بأفكاره، بل صوب سهام انتقاداته لأصحاب النظرية التداولية والدلالية ولم أفكارهم البتة، حتى وأن كانت صائبة، من أمثال: (لانقار، لامب، طالمي، جاكندوف، جونسون، ...). بدعوى أن ما يدعون إليه ليس بنظرية ذات ضوابط محدودة، فهي غير قادرة على وضع معيار دلالي دقيق يميز بين ما هو نحوي وما هو غير نحوي، و ظل متمسك برأيه ويصر على أنّ النحو مستقل تماما عن الدلالة، فالبنية العميقة تركيب نحوي مجرد، وليست صورة دلالية أو بنية للجملة، فالبنية الدلالية حسبه تتكون من عناصر دلالية.[9] وإذا سلمنا أن البنية العميقة هي المسؤولة عن المعنى الدلالي، فالمعنى يقع على مستوى جديد يتوسط البنية العميقة والسطحية.

ويذهب روفي،Rofi عكس تشو مسكي أن المعطيات التركيبية التي تتضمنها أو تحملها المؤشرات النسقية وحدها المفيدة بالنسبة للتأويل الدلالي للجمل، أما المعلومات التركيبية التي يتضمنها المؤشر النسقي النهائي المشتق، هي الوحيدة والمفيدة بالنسبة للتأويل.[10]

لا يبالي تشو مسكي بالانتقادات التي تطال نظريته، ويستمر في تطوير نظريته بالرغم من ذلك، فالدلالة تظهر عنده في المدخل للمكون الدلالي، فهي الشعرة التي قصمت ظهر البعير، لا يلاحظ تشومسكي التناقض الذي وقع في منواله المميز بين

---

[9]– مازن الواعر: قضايا أساسية فيعلم اللسانيات الحديث، مدخل، مطبعة العجلوني، دمشق، ط1، 1988، ص102

– عزالدين مجدوب: إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية، المجمع التونسي، للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، [10]تونس، ج1، ص14

(الكفاءة والإنجاز). والتفسير المعتمد من طرفه أدى إلى بروز هذا القصور خاصة في المنوال التأويلي، ومنه فأن الوظيفة التأويلية للمكون الدلالي لا يمكن لها من تفسير بعض وضعيات التواصل كظاهرة اللبس، فاللغة أوسع أن تختزل في أشكال ومعادلات، لأن القوانين النحوية ليست المتحكمة في مستويات التحليل المعروفة فقط.بل أن القوانين لا تدرك حقيقتها إلا باعتماد معارف وثيقة الصلة بالمتكلم والسامع، وملابسات الخطاب، و البناء اللغوي يتجلى من تظافر جملة من العناصر التي تدخل في إنشائه في مستويات متعددة، تختلف فيما بينها من حيث درجة التجريد للتعبير عن الحالات والوضعيات بمختلف أنواعها، كقدرته الإنسان على التأليف بين أبنية بسيطة، وإقامة علاقات بينها لتكوين أبنية مركبة أكثر تعقيدا، وتنظم المضمون نفسه بطرق مختلفة.[11]

8- الدلالة وبناء المعنى: للبحث عن المعنى ، فعلى المحلل أن يتتبع المستويات اللغوية، تدريجيا، ثم التوغل إلى مستوى أعمق، من أجل معرفة كيفية بناء المعنى في الذهن، والذي يتم من خلال الإكراه العرفني، والبنية التصورية والتمثيل الذهني؛لأن الإنسان كائن ذكي يملك القدرة على التفاعل الإيجابي مع البيئة.

- ينظر، عبد الجبار بن غربية: مدخل إلى النحو العرفاني، مسكيلياني للنشر والتوزيع، منوبة تونس، ط1، 2010، [11]ص39